مقتطفات من علاقات بولس في التلمذة

الجانب الأول الذي سنقوم باستخلاصه من الكتاب المقدس هو محتوى التدريب، أو ما هي الجوانب التي يجب التركيز عليها في تطوير القادة ؟ إن إلقاء نظرة سريعة على ما ركّز عليه يسوع وبولس حين قاما بتلمذة القادة سيجذب انتباهنا إلى بعض العناصر المُهمة في تطوير القادة. سنعتمد على رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس لتحديد أربعة جوانب أساسية يجب تطويرها في حياة القائد.

مثال يسوع في التدريب

أظهر مُخلّصُنا في نفسه الصفات القيادية التي وصفها بولس وأكثر، وكان تعليمه يَهدِف إلى تطوير تلك الصفات في تلاميذه. فقد علّم يسوع تلاميذه وفعل ذلك بسلطان، (متى ٧: ٢٨-٢٩). وركّز على تطوير شخصية تلاميذه مثل رفض البِرّ الذاتيّ (متى ٦: ١)، وعدم القلق (متى ٦: ٢٥)، وممارسة التواضع (متى ١٨: ١-٥؛ ٢٠: ٢٥-٢٨). كما قدّم لهم التجارب والخبرات لتطوير قدرتهم على خدمة الناس ورعايتهم (متى ١٧: ١٥-٢٠ ؛ لوقا ٩: ١-٦؛ ١٠: ١-١٢، ١٧-٢٠). وأخيراً، ساعدهم يسوع على تمييز دعوتهم (متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ يوحنا ١٥: ١٦؛ ١٧: ١٨؛ ٢١: ١٥-١٩). حدث الكثير من هذا التطوير خارج أوقات ومناسبات التعليم الرسمية. وحول كيفية تدريب يسوع لتلاميذه، فشرح هذا القسم مذكور بالتفصيل في الجزء الثاني. وفي سعينا إلى اتباع نموذج المسيح، هدفنا هو رؤية قادة رعاة، ينمون في نعمة ومعرفة ربنا يسوع المسيح (٢بطرس ٣: ١٨).

نرى من خلال الوقت الذي أمضاه بولس مع رفاقه الخُدّام أنه كان مثالاً وقدوةً لهم في حياته وخدمته. كان لدى بولس أكثر من ٢٠ رفيقاً يعمل معه وأكثر من ٤٠ داعماً لعمله. كان أولئك الرفاق العاملون منخرطين معه في الخدمة بدرجات متفاوتة. ونجد في رسائله قوائم مختلفة بأسماء العاملين معه (رومية ١٦: ١–٥؛ فيلبي ٤: ٢–٣؛ كولوسي ٤: ٧–١٧)، وكذلك في الأصحاحات ١٦ الى٢٠ من سفر الأعمال. أشار الكتاب إلى بعضهم بلفظ "من معه" (أعمال ١٣: ١٣)، بينما دُعي أغلبهم بالعاملين معه (رومية ١٦: ٣، ٩؛ كولوسي ١: ٧؛ فليمون ١: ١؛ ١تسالونيكي ٣: ٢).

لا شك في أن بولس قد تفاعل مع مختلف العاملين معه بشتّى الطرق، وبحسب أدوارهم في الخدمة وطوال الفترات التي قضاها كلٌّ منهم معه. فنحن نكتسب بصيرة نافعة عن الأمور التي ركّز عليها بولس، وكيفية تنميته وتطويره لأولئك الرفاق من خلال تفاعله معهم بطُرقٍ مختلفة. ففي مخاطبة الرسول بولس في رسالة فيلبي ٤: ٩ الموجهة إلى الأساقفة والشّمامسة والقدّيسين (فيلبي ١: ١)، يُذكّرهم بأن تفاعله معهم اشتمل على ما تعلّموه وتسلّموه وسمعوه ورأوه في خدمته. تعطي كل كلمة من هذه الكلمات لنا فكرة عميقة حول الكيفية التي نمَّى وطوّر بها بولس حياتهم. وهو يدعوهم لأن يعملوا بحسب جميع ما تسلموه منه من خلال ما علّمه وما سمعوه وما شاهدوه فيه. وتحمل الدعوة إلى العمل هنا معنى أن يعيشوا (الشخصية المسيحية) وأن يعملوا ويُطبّقوا (المهارات) ما تعلّموه.

نرى هذا النمط في التعليم والتدريب مُكرّراً في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس (٢تيموثاوس ٣: ١٠–١١). وهنا يُذكّر الرّسول بولس تيموثاوس أنه قد اتّبع تعليمه وأسلوب حياته (الآية ١٠). كما أنّ تيموثاوس راقب

قصد بولس في الحياة وإيمانه العملي من خلال صبره ومحبته الراسخة وسط الاضطهاد والمُعاناة (الآيتان ١٠-١١). أظهرت هذه الوسائل المختلفة من التفاعل بوضوح أن بولس قد عمل على تطوير وتنمية تيموثاوس في خضّم الحياة والخدمة. علَّمه، لكنه أيضاً أظهر أمامه شخصية تقيّة في أماكن معينة (أنطاكية وإيقونيّة ولسترة، الآية ١١). يمثل ٢تيموثاوس ٢: ٢ مُلخّصاً لأساليب ومنهجيّات الرسول بولس، حيث ذكَّر تيموثاوس أن عليه أن يفعل كما فعل بولس. ومثلما علّم بولس تيموثاوس والآخرين، على تيموثاوس أن يفعل الأمر ذاته مع آخرين. وأظهر بولس أنموذجاً أمام تيموثاوس في كيفية تدريب القادة. فقد درّب بولس تيموثاوس وسط المجتمع (أمام كثير من الشهود). كما وصف بولس علاقته بتيموثاوس بعلاقة الأب بالابن (فيلبي ٢: ٢٢).

شمل تطبيق بولس لتنمية وتطوير القادة في خضّم الحياة والخدمة تقديم نموذجٍ خدمةٍ لهم. ويظهر هذا جلياً في دعوته لأتباعٍ يتمثلون به (١كورنثوس ٤: ١٥-١٧؛ ١١: ١؛ فيلبي ٣: ١٧؛ ٤: ٩؛ ٢تسالونيكي ٣: ٧-٩؛ ٢تيموثاوس ٣: ١٠-١١، ١٤). فحين كتب رسائله لم يكن يقدّم تعليماً وحسب، بل قدّم أيضاً حياته مثالاً، إذ كانوا يتعلّمون ممّا قد فعله أمامهم. وهذا بسبب تعليم بولس من خلال تقديم التعليم المباشر والنموذج معاً.

جمع بولس بين التعليم وتقديم النموذج، وهو ما يمكن التمثُّل به. ويُناشد الرسول بولس تيموثاوس: "وأما أنت فاثبت (أكمل) على ما تعلّمت وأيقنت" مني (٢تيموثاوس ٣: ١٤). فقد أراد من تيموثاوس أن يفعل ما تعلّمه

ورآه في شخصية بولس. ونرى خلال الثلاثة أعوام التي قضاها بولس في كنيسة أفسس (أعمال ٢٠: ٣١)، أنه عاش معهم (أعمال ٢٠: ١٨). كانت حياته مثالاً وقدوة للكنيسة هناك. كما أنه لم يؤخر بأن يُخبرهم بكل مشورة الله (أعمال ٢٠: ٢٧). فقد علّمهم (أعمال ٢٠: ٢٠) وحضَّهم وأنذرهم (أعمال ٢٠: ٣١). ويذكر في أعمال ٢٠: ٣٥ أن بولس "أظهر لهم" حياته التي قدّمت لمحة عن كيف خدم بولس الذين في كنيسة أفسس وعلَّمهم ونمّاهم وطوَّرهم.

قام بولس بتطوير القادة أيضاً من خلال اصطحابهم معه للخدمة. وبالرغم من صعوبة تقفي أثر دخول وخروج جميع العاملين معه، فإننا نراهم يرافقونه أثناء خدمته. يُخبرنا سفر الأعمال ٢٠: ٤-٥ أن سوباترُس وعلى الأقل ستة أشخاص آخرين رافقوا بولس أثناء خدمته في مكدونية. وفي أعمال ١٥: ٤٠ اختار بولس سيلا ليكون معه في سفره لتشديد الكنائس (أعمال ١٥: ٤١). كان سيلا مع بولس في السجن (أعمال ١٦: ٩). وأخذ بولس سيلا معه لإيصال قرار الرُسل إلى الكنائس (أعمال ١٥) ولخدمتهم فيما هم مرتحلون (أعمال ١٦: ١-٥). كان سيلا وتيموثاوس مع بولس أثناء خدمته في "بيرية" (أعمال ١٧: ١٤). وبعد مغادرته إلى أثينا، أراد بولس أن يأتيا إليه بأسرع وقتٍ ممكن (أعمال ١٧: ١٥). وفي أعمال ١٨: ٥ دعا بولس سيلا وتيموثاوس إلى المجيء من مكدونية كي يخدما معه في كورنثوس . فقد اعتاد بولس أن يرافقه تلميذ أو أكثر أثناء خدمته.

حين أتى بولس إلى كورنثوس وجد أكيلا، الذي كان صانع خيام مثله (أعمال ١٨: ١-٤). وأثناء مكوثه هناك "كان يُحاجُّ في المجمع". أقام بولس هناك ١٨ شهراً علّم فيها بكلمة الله (أعمال ١٨: ١١). لا يذكر

سفر الأعمال ١٨ بصورة مُحدَّدة أن أكيلا وزوجته بريسكلا قد شاركا بولس في الخدمة. إلا أنّنا نرى بولس في الآية ١٨ يُقرّر أن يأخذهما معه عندما سافر إلى أنطاكية. ويبدو أنهما قد انخرطا في الخدمة. فمرافقتهما لبولس كان بإمكانه أن ينمّيهما ويطوّرهما أكثر. ولا بدَّ أن هذا ما حصل لأن بولس في رسالة رومية ١٦ يُسلّم على رفاقه العاملين معه أكيلا وبريسكلا (الآية ٣) اللذين كان لديهما كنيسة في بيتهما (الآية ٥). يبدو أن أكيلا قد تطوّر من كونه رفيقاً صانعاً للخيام إلى تلميذٍ ضمن خدمة بولس حتى وصل أخيراً إلى قيادة كنيسة مع بريسكلا.

كان لدى بولس عدد ضخم من التلاميذ الذين انضموا إليه أثناء تعليمه وتبشيره ومعاناته وخلال حياته. وما ذُكِرَ أعلاه مجرد أمثلة على الطُرق المختلفة التي دعا بها بولس أشخاصاً مجموعة متنوّعة من التلاميذ لترافقه وتخدم معه.

لم يأخذ بولس معه تلاميذ فقط، بل أرسلهم إلى الخدمة أيضاً. لقد تلمذ أكيلا وبريسكلا أبُلّوس بعدما سافر بولس للخدمة في غلاطية. وبعدها نرى أبُلّوس يخدم في كورنثوس أثناء سفر بولس إلى أفسس. كما أرسل بولس تيخيكُس إلى الكنيسة في أفسس للخدمة هناك (٢تيموثاوس ٤: ١٢). ويُخبِرنا الرسول بولس في أفسس ٦: ٢١-٢٢ أن تيخيكُس كان خادماً أميناً في الرب. خدم بولس مع تيطس في "كريت"، ثم تركه هناك لكي يُقيم شيوخاً في الكنائس (تيطس ١: ٥). إقامة وتعيين الشيوخ مسؤولية كبيرة شَعَر بولس أن تيطس كان

مُستعداً لها. وكان أبفراس خادم الإنجيل الأمين في الكنيسة في كولوسي (كولوسي ١: ٧). فبولس يدعو أبفراس عاملاً معه، وقد خدم بأمانة في كولوسي ولاودكية وهيرابوليس (كولوسي ٤: ١٢-١٣).

تكشف لنا علاقة بولس بتيموثاوس وعملية تنميته وتطويره له أوضح فكرة عن أسلوب بولس في تنمية وتطوير خُدّام الإنجيل. فقد طوّر بولس ابنه الحبيب تيموثاوس من خلال كونه نموذجاً في الخدمة أمامه وأثناء مرافقة تيموثاوس له. كما أرسل بولس تيموثاوس ليخدم كنائس مختلفة في المنطقة. كما أرسل بولس أبفرودتُس إلى الكنيسة في فيلبي (فيلبي ٢: ٢٥)، وكان يأمل بإرسال تيموثاوس أيضاً (فيلبي ٢: ٢٣). أرسل تيموثاوس إلى الكنيسة في كورنثوس لتعليمهم (١كورنثوس ٤: ١٥). كما نرى في أعمال ١٩: ٢٢ إرسال بولس لتيموثاوس وأرسطوس إلى مكدونية بينما مكث هو في أسيا. ومرة أخرى مكث بولس في أثينا وأرسل تيموثاوس إلى كنيسة التسالونيكيين (١تسالونيكي ١: ٢).

عمل بولس على تطوير تيموثاوس، سواء كان معه أو بعيداً عنه، بقلب أبٍ. فقد كان تيموثاوس ابنه الحبيب (١كورنثوس ٤: ١٧) وابنه الصريح في الإيمان (١تيموثاوس ١: ٢). علّم تيموثاوس، وأظهر أمامه الأمانة والمُعاناة. أخذ تيموثاوس معه أينما سافر وخدم. وأرسل تيموثاوس إلى عدّة كنائس ليفعل كما فعل هو في تلك الكنائس. كما زار بولس تيموثاوس ليشجّعه ويُعضّده. وأخيراً دعم بولس تيموثاوس بنصائح عمليّة في الخدمة أثناء رعايته للكنيسة في أفسس (١تيموثاوس ١: ٣). نجد توضيحاً مُفصلاً لنصائح بولس في رسالته الأولى والثانية إلى تيموثاوس.

يمكننا أن نستخلص أن تفاعل بولس مع تيموثاوس يمثِّل نوعية التفاعل مع الكثير من العاملين معه، مع أنه ليس بذات المقدار مع كلّ واحدٍ منهم. لقد نمّى وطوّر بولس القادة في خضّم الحياة وأثناء عمل الخدمة نفسها.